

## قضايا و آراء

9 من ذى الحجة 1423 هـ 10 الأثنين فبراير 2003 السنة 126-العدد 42434

### من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية (82)... ومن دخله كان آمنا...\* بقلم الدكتور: زغلول النجار



هذا النص القرآني الكريم جاء في منتصف سورة آل عمران، وهي سورة مدنية، ومن طوال سور القرآن الكريم إذ يبلغ عدد آياتها مائتين بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى أسرة السيدة مريم ابنة عمران، أم نبي الله عيسى (عليهما السلام)، وإلى المعجزات الإلهية المصاحبة لميلادها، وميلاده، وميلاد نبي الله يحيى لأبيه - علي الكبر - وهو نبي الله زكريا (عليهما السلام)، والمعجزات التي أجراها الله (سبحانه وتعالى) علي يد كل منهم حتى تكون شاهدة ومؤيدة له.  
ويدور المحور الرئيسي للسورة حول عدد من القضايا التي سبق وأن عرضناها في مقالين سابقين ونوجزها هنا فيما يلي:

أولاً: الرد علي أهل الكتاب في قضية العقيدة، وتأكيداً للتوحيد الخالص لله (تعالى) بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، وتنزيهاً لهذا الإله الواحد الأحد، الفرد، الصمد عن كل وصف لا يليق بجلاله (من نحو نسبة الزوجة أو الولد إليه، وهما من صفات المخلوقين، ولا يليقان بكمال الله الخالق وجلاله).  
وانطلاقاً من ذلك استهلّت سورة آل عمران بالتأكيد علي وحدانية الله (سبحانه وتعالى)، ويعرض شيء من صفاته العليا، وأسمائه الحسني. وانتقلت إلي عدد من القضايا الأساسية التي عرضتها علي النحو التالي:

(1) التأكيد علي أن الله (تعالى) هو مرسل الوحي، ومنزل الكتب السماوية، التي جاءت كلها بالإسلام، وتكاملت في رسالة النبي الخاتم والرسول الخاتم (صلي الله عليه وسلم) متمثلة في القرآن الكريم وفي سنة سيدنا محمد (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)، وقد تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظ هذه الرسالة الخاتمة بنفس لغة الوحي (اللغة العربية) فحفظت حفظاً كاملاً تحقيقاً لهذا الوعد الإلهي القاطع.  
وتؤكد سورة آل عمران أن اختلاف الناس في أمر الدين، وتفرقهم عن الحق، ناتج عن تظالمهم فيما بينهم علي الرغم من وضوح الحق أمام أعينهم. ولذلك تجزم السورة بأن.. الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام وبأنه (سبحانه) سريع الحساب.

(2) أشارت السورة الكريمة إلى قضية المحكم والمنتشابه في القرآن الكريم.  
(3) أكدت حتمية البعث والحساب، والخلود في الدار الآخرة، إما في الجنة أبداً أو في النار أبداً.

(4) وقررت أن النصر من الله وأنه (تعالى) يؤيد بنصره من يشاء.  
(5) وأن ثواب الآخرة خير من متاع الدنيا الفانية، وشهواتها الزائلة.

(6) وأكدت السورة الكريمة ضرورة اتباع خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين) وطاعته واتباع سنته، علماً بأنه (صلى الله عليه وسلم) ما عليه إلا البلاغ بدين الإسلام وترك الاختيار للناس أفراداً وجماعات.

(7) تجريم كل صور الشرك بالله، وكفر اليهود بآيات الله، وقتلهم النبيين بغير حق، وقتلهم للذين يأمرون بالقسط من الناس، وهؤلاء المجرمون من الكفار والمشركين يبشرهم الله بعذاب أليم في الدنيا والآخرة.

(8) تؤكد السورة الكريمة قضية الولاء والبراء في أكثر من موضع منها.  
(9) تجرم السورة الكريمة الردة عن الدين الحق، وتضع الضوابط الشرعية للتعامل مع المرتدين.

ثانياً: تأكيد وحدة الرسالة السماوية، ووحدة النبوة، ووحدة الإنسانية، في عدد من الآيات الواردة في هذه السورة الكريمة، وذلك من مثل قوله (تعالى):  
- إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين\* ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم\* (آل عمران: 33، 34).  
- إن أولي الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين\*  
(آل عمران: 68)

- قل آمنوا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون\*  
(آل عمران: 84)

ثالثاً: ربط رسالات السماء كلها بالكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وهي أول بيت وضع للناس، وقد ترك لنا ربنا (تبارك وتعالى) فيه من الآيات الحسية البينة ما يشهد له بالكرامة والبركة والخصوصية، وجعل الحج حقاً لله (تعالى) على المستطيع من الناس وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى):  
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين\* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين\* (آل عمران: 97).  
وفي ذلك يقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم): كان النبي من الأنبياء إذا هلك أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فيها، فمات بها نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر.

رابعاً: أكدت السورة الكريمة من مطلعها إلى ختامها على معنى توحيد الله (سبحانه وتعالى) توحيداً خالصاً دون أدنى شبهة، وتنزيهاً كاملاً يليق بجلال

الله، من مثل قوله ( تبارك وتعالى):  
- الم\* الله لا إله إلا هو الحي القيوم\* نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه...\*  
(آل عمران: 1-3).

- شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم\* إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب\*( آل عمران: 18,19).  
- إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم\*.  
( آل عمران: 62).

- ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون\*( آل عمران: 79).  
- ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين\*  
( آل عمران: 85).

خامسا: تدعو الآيات المسلمين إلي توحيد الصف، وجمع الكلمة، والاعتصام بحبل الله جميعا وفي ذلك يقول ربنا ( تبارك وتعالى):  
- واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا..\*  
( آل عمران: 103).

- ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون\*( آل عمران: 104).  
- وسارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين\*  
( آل عمران: 133).

سادسا: دعت الآيات في سورة آل عمران إلي تحريم الربا وذلك بقول الحق ( تبارك وتعالى):  
- يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون\* واتقوا النار التي أعدت للكافرين\*( آل عمران: 130,131).

سابعا: وتشجيعا علي الجهاد في سبيل الله تؤكد الآيات أن كل نفس ذائقة الموت، وأن الموت والحياة بيد الله، وفي ذلك يقول ربنا ( تبارك وتعالى):  
- وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين\*  
( آل عمران: 145).

- كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور\*  
( آل عمران: 185)

ثامنا: وتأكيذا علي جن الكافرين، وعلي تنزل النصر من عند رب العالمين

تقول الآيات:  
لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون\* ضربت عليهم  
الذلة وإنما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله  
وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء  
بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون\*  
(آل عمران:111,112)\*

بلي إن تصبروا وتتقوا وبأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من  
الملائكة مسومين\* وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما  
النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم\* (آل عمران:125,126)\*  
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين\* إن يمسسكم قرح فقد  
مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا  
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين\* وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق  
الكافرين\* آل عمران:(139-141)\*  
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله  
وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين\* وما كان قولهم إلا إن قالوا  
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم  
الكافرين\* فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين\*  
(آل عمران:146-148)

ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون\*  
(آل عمران:157)

إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده  
وعلى الله فليتوكل المؤمنون\*  
(آل عمران:160)

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون\*  
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من  
خلفهم إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون\* يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن  
الله لا يضيع أجر المؤمنين\*  
(آل عمران:169-171)

تاسعا: بعد حوار مع أهل الكتاب استغرق نصف مجموع آياتها تقريبا، تؤكد  
السورة الكريمة ان أهل الكتاب ليسوا سواء، وفي ذلك يقول ربنا( تبارك  
وتعالى):

ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم  
يسجدون\* يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين\* وما يفعلوا من خير فلن  
يكفروه والله عليم بالمتقين\* (آل عمران:113-115)  
وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين  
لله لا يشترون آيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع  
الحساب\* (آل عمران:199)

عاشرا: تدعو الآيات في سورة آل عمران إلى الإيمان بالقدر خيره وشره،  
وبأن البلاء من سنن الحياة، ولا بد من مقابله بالتسليم والصبر، والرضا بقضاء

الله، وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى):  
وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين\* وليعلم الذين  
نافقوا.....\*  
(آل عمران:166,167)

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم  
واتقوا أجر عظيم\* الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم  
فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل\* (آل عمران:172,173)  
ما كان الله ليذر المؤمنين علي ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما  
كان الله ليطلعكم علي الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فأمنوا  
بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظيم\* (آل عمران:179).  
لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم  
ومن الذين أشركوا أذي كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم  
الأمور\* (آل عمران:186)  
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون\*  
(آل عمران:200).

حادي عشر: وفي آيات سورة آل عمران ما يدعو إلي تدبر خلق الله، وإلي  
التأمل في بديع صنعه في الأنفس وفي الآفاق، حتى يكون في ذلك حافز  
للتعرف علي شئ من صفات الخالق العظيم مما يدعم الإيمان به سبحانه  
ويوحدانيته المطلقة فوق جميع خلقه، وينزهه (سبحانه وتعالى) عن كل وصف  
لا يليق بجلاله.  
ومن ذلك قوله (تعالى):

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم\*. (آل  
إمران:6).  
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج  
الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب\*.  
(آل عمران:27)

.. وليس الذكر كالأنثي.....\* (آل عمران:37).  
قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء  
إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون\*.  
(آل عمران:47).

إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون\*.  
(آل عمران:59).

أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه  
يرجعون\*.  
(آل عمران:83).

كل نفس ذائقة الموت...  
(آل عمران:185).

إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار\*

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار\*.  
(آل عمران: 190، 191).

وكل آية من هذه الآيات القرآنية الكريمة، وكل جزء منها يحتاج الي وقفة خاصة، ولما كان المقام لا يتسع لذلك فسوف أتوقف هنا علي النص القرآني المعجز في وصف الحرم المكي بقول الحق (تبارك وتعالى): ومن دخله كان آمنا....  
وقبل شرح الدلالة العلمية لذلك أعرج إلي قول عدد من المفسرين فيه.

### من أقوال المفسرين

\* ذكر ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره مانصه: وقوله تعالى: (ومن دخله كان آمنا) يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء، وكذلك كان الأمر في حال الجاهلية، كما قال الحسن البصري وغيره: كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم، فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج، وعن ابن عباس قال: من عاد بالبيت اعاده البيت، ولكن لا يؤوي ولا يطعم، ولا يسقي، فإذا خرج أخذ بذنبه، وقال تعالى: (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) الآية، وقال تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف)، وحتى إنه من جملة تحريمها حرمة اصطباد صيدها وتنفيره عن أوكاره، وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها، كما ثبتت الأحاديث والآثار في ذلك.

ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا، وقال: (أن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله الي يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلي يوم القيامة: لا يعصد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاه، فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم وليوتهم. فقال: (إلا الإذخر).

وعن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلي مكة: أتذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولا قال به رسول الله (صلي الله عليه وسلم) الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به: إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن مكة، حرمة الله ولم يحرمةا الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعصد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها فقولوا له: إن الله أذن لنبيه ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب، فليل لأبي شريح ما قال لك عمرو؟ قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيد عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة (أي سرقة إبل).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة)، وعن عبد الله بن الحمراء الزهري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بالحرورة بسوق مكة يقول: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي الله، ولولا أنني أخرجت

منك ما خرجت).  
وأضاف ابن كثير في نهاية هذه التطوافة المباركة قوله:

وقال بعضهم في قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) قال: آمنا من النار، وهذا بعد بالمعنى عن الأمن الدنيوي الذي هو واضح القصد من النص.  
ولم يزد بقية المفسرين علي هذا التفصيل شيئا يستحق تكراره هنا.

### من الدلالات العلمية للنص القرآني الكريم

\* رأي المفسرون في هذا النص القرآني الكريم الذي يقول فيه ربنا ( تبارك وتعالى)

... ومن دخله كان آمنا...\*

التأكيد علي أمن من دخل الي الحرم المكي علي اتساع مساحته، فكل من دخل في هذا الحرم صار آمنا علي نفسه، مطمئنا علي ماله ولو كان مطلوبا للنار ولاذ به، كان ذلك في الجاهلية، من بقايا إجلال الناس هذا المكان، الذي كرمه ربنا ( تبارك وتعالى)، وفضله علي جميع الأرض، وجعله أشرف بقاعها علي الإطلاق، متبوعا في هذا التشريف الإلهي بالمدينة المنورة، ثم بيت المقدس، ( فك الله إيساره من الاحتلال الصهيوني الجائر له ولجميع أرض فلسطين إن شاء الله رب العالمين اللهم آمين آمين آمين).  
أما اليوم فمن اقترف جرما فيه من جرائم الحدود أقيم عليه الحد.

وفي أثناء الفتح الإسلامي لمكة المكرمة أمر رسول الله ( صلي الله عليه وسلم) بمناد ينادي: من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.  
وأشار بعض المفسرين إلي أن الأمن في الحرم المكي ليس للإنسان فقط، بل هو أيضا للحيوان والنبات، فقد حرم رسول الله ( صلي الله عليه وسلم) أن يعضد شوكه، أو يفلح حشيشه، أو يقطع شجره، أو ينقر صيده.

وقد لاحظ المراقبون أن الحيوانات الضارية لا تصطرع في الحرم المكي، ولا يؤدي بعضها بعضا، بل تخالط من الحيوانات ما تعودت علي افتراسه خارج الحرم المكي، ولا تتعرض له فيه أبدا.  
كما لاحظ المراقبون أن الطيور لا تعلق الكعبة المشرفة أبدا، بل تنحرف عنها كلما طارت في اتجاهها، وكأنها هي الأخرى في طواف حولها.

ويروي لنا التاريخ أن كل جبار قصد الحرم المكي بسوء أهلكه الله، ولم يمكنه من ذلك، كما حدث مع أصحاب الفيل.  
وربنا ( تبارك وتعالى) يقرر حمايته لبنته العتيق بقوله ( عز من قائل):... ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ( الحج:25)، وتحقيقا لهذا الوعد الإلهي تعجل العقوبة لمن انتهك حرمة في الحرم المكي. لذلك قال المصطفى ( صلي الله عليه وسلم): الدجال يطوي الأرض كلها إلا مكة والمدينة.  
قال يوم فتح مكة لا تعزي مكة بعد هذا اليوم أبدا.

### بعض الشواهد العلمية علي أمن الحرم المكي:

#### أولا: حماية مكة المكرمة من الهزات الأرضية والثورات البركانية:

علي الرغم من انفتاح قاع البحر الأحمر بخسوف أرضية عميقة، واتساع هذا القاع بمعدل 1-3 سنتيمترات في كل سنة ( تقاس عند باب المنذب)، وعلي

الرغم من تحرك الجزيرة العربية ككل في الاتجاه الشمالي الشرقي (أي في عكس اتجاه عقرب الساعة) متباعدة عن القارة الإفريقية، وعلى الرغم من السجلات الزلزالية المدونة، و(الثورات البركانية العنيفة التي تركت طفوحا هائلة من الحمم والرماد البركاني) في المنطقة قديما وحديثا، والتي تقدر بنحو 2586 حدثا زلزاليا (يقدر يتراوح من 3.1 إلى 6.7 درجة) خلال الفترة من سنة 627 م إلى 1989 م، وما تلي ذلك من زلازل حتى سنة 1996 م بلغ قدر أعلاها 6 درجات علي مقياس ريختر (أو فوق ذلك قليلا)، وامتدت من اليمن جنوبا (مثل زلزال دمار الذي حدث في 1982/12/13 م) إلى العقبة شمالا، فلم تسجل هزة أرضية واحدة في الحرم المكي كله الممتد من وادي الشميسي غربا (علي بعد 15 كم من مكة المكرمة) إلى الجعرانة شرقا (علي بعد 16 كم)، ومن أضاه جنوبا (علي بعد 12 كم) إلى التنعيم شمالا (علي بعد 6 كم)، وإلى وادي نخلة في الشمال الشرقي من مكة المكرمة (علي بعد 14 كم)، أي في منطقة تقدر مساحتها بنحو ستمائة كيلومتر مربع، وذلك علي الرغم من وقوع زلازل مروع في المدينة المنورة سنة 1256 م، صاحبتة ثورة بركانية عنيفة، وعلي الرغم من وجود أكثر من تسعين ألف كيلومتر مربع من الطفوح البركانية وآلاف الفوهات البركانية علي طول أرض الحجاز.

### ثانيا: إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة:

في دراسة علمية دقيقة لتحديد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم، أثبت الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين (رحمه الله رحمة واسعة) تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات، أي أن اليابسة موزعة حول مكة المكرمة توزيعا منتظما، واستنتج من ذلك أن هذه المدينة المباركة تعتبر مركزا لليابسة.

### ثالثا: انتفاء الانحراف المغناطيسي علي مسار خط طول مكة المكرمة:

كذلك أثبت هذا العالم المصري الجليل (الذي نسأل الله تعالى له الرحمات) أن الأماكن التي تشترك مع مكة المكرمة في نفس خط الطول (39.817 درجة شرقا) تقع جميعها في الإسقاط الذي قام به علي خط مستقيم هو خط الشمال - الجنوب الجغرافي، بمعنى انعدام الانحراف المغناطيسي علي طول هذا الخط، مع وجوده علي باقي خطوط الطول الأخرى، وهي ميزة ينفرد بها خط طول مكة المكرمة.

هذه الخصوصية لا (ولم) تمنع تعرض تلك الأرض المباركة لبعض التغيرات المناخية التي تسبب هطول الأمطار الموسمية بغزارة علي ندرة حدوث ذلك، وقد تصاحب هذه الأمطار الغزيرة بالسيول الجارفة التي طاف فيها بعض الطائفين حول الكعبة المشرفة سباحة.

### بعض الشواهد الإسلامية علي كرامة الحرم المكي

\* في عشرات الآيات يقابل القرآن الكريم الأرض (علي ضآلتها النسبية) بالسماء (علي اتساعها المذهل)، وهذه المقابلة لا بد أنها متعلقة بوضع خاص للأرض بالنسبة إلي السماء.

\* يذكر القرآن الكريم تعبير السماوات والأرض وما بينهما في عشرين آية قرآنية صريحة، وهذه البنية لا تتم إلا إذا كانت الأرض في مركز السماوات، أي في مركز الكون.

\* يؤكد هذا الوضع (قرآنيا) قول الحق (تبارك وتعالى) في سورة الرحمن: يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض



فانفذوا لا تنفذون إلا بسُلطان (الرحمن:33).  
وذلك لأن قطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مروراً بمركزه،  
فإذا انطبقت أقطار السماوات (مع ضخامتها النسبية) مع أقطار الأرض (علي  
صالتها النسبية) فلا بد أن تكون الأرض في مركز السماوات.

\* إثبات الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين (رحمه الله رحمة واسعة) توسط  
مكة المكرمة لليابسة، وإثبات وجود الأرضين السبع كلها في أرضنا، انطلاقاً  
من حديث سيد المرسلين (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) الذي قال فيه:  
من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين  
ومن دراسات التركيب الداخلي للأرض ثبت ذلك، مما ينطبق وقول رسول  
الله (صلي الله عليه وسلم): إن الحرم حرم من السماء السبع  
والأرضين السبع، وقوله (صلي الله عليه وسلم): يامعشر قريش، يامعشر أهل  
مكة، إنكم بحذاء وسط السماء، وأقل الأرض ثياباً، فلا تتخذوا المواشي.  
وقوله (صلي الله عليه وسلم): البيت المعمور منا مكة، ووصفه البيت المعمور  
بأنه بيت في السماء السابعة علي حيال الكعبة تماماً حتي لو خر لخر فوقها.

كل ذلك يؤكد لنا أن الأرض في مركز الكون، وأن الكعبة المشرفة في مركز  
الأرض الأولي، ودونها ست أرضين، وحولها سبع سماوات، والكعبة تحت البيت  
المعمور مباشرة، والبيت المعمور تحت العرش، هذا الموقع المتميز للحرم  
المكي أعطاه من الشرف والكرامة، والبركة والعناية الإلهية ما جعل من هذا  
الوصف القرآني:... ومن دخله كان آمناً حقيقة مدركة ملموسة لأنه دخل في  
أمان الله وظل عرشه، وهل يمكن أن يضام من نال شرف التواجد في هذا  
المكان؟؟

من هنا كان اختيار الحرم المكي ليكون أول بيت عبد الله (تعالى) فيه علي  
الأرض، وجعله قبلة للمسلمين، ومقصداً لحجهم واعتمارهم، وجعل الصلاة  
فيه بمائة ألف صلاة، والحسنة فيه بمائة ألف حسنة، لذلك قال رسول  
الله (صلي الله عليه وسلم) في حق مكة المكرمة عشرات الأحاديث النبوية  
الشريفة التي تؤكد خصوصية المكان، ومكانته عند الله (سبحانه وتعالى)  
ومنها قوله (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم):

هذا البيت دعامة الإسلام، من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان  
مضموناً علي الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة.  
فسبحان الذي اختار مكة المكرمة موقعا لأول بيت عبد فيه في الأرض،  
واختاره بهذه المركزية من الكون، وغمره بالكرامات والبركات، وقرر أن من  
دخله كان آمناً، وهذه حقائق ما كان للإنسان أن يدركها لولا نزول القرآن  
الكريم، وحفظه بلغة وحيه بحفظ الرحمن الرحيم، فالحمد لله علي نعمة  
الإسلام، والحمد لله علي نعمة مكة المكرمة، والحمد لله علي نعمة القرآن،  
والحمد لله علي بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قال فيه ربه (تبارك  
وتعالى):

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً\* وداعياً إلي الله بإذنه وسراجاً  
منيراً\*  
(الأحزاب:45,46)

فصلي الله وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه، ومن تبع هداه ودعا بدعوته  
إلي يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

